

قوم بها الامة من الجمعيات والنقابات والشركات ، يوحد وجهتها ، ويساعد كلا منها  
بقدر الطاقة

ليس المراد من ذلك ان تكون الجمعيات جمعية واحدة ، ولا الشركات شركة  
واحدة ولا النقابات كذلك ، ولا ان تعبر قوانينها ونظاماتها ، ولا ان يكون المؤتمر  
مسيطرا عليها ، فان ذلك ينافي توزيع الاعمال ، ومباراة العاملين ، ولا ترتقي الاعم  
الاب هذا التوزيع الذي هو وسيلة الاتقان

وانما المراد ان هذه المصالح كاعضاء البدن : العيان تبصران والاذنان تسمعان  
واليدان تعملان والرجلان تسيان وكذلك الاعضاء الباطنة كالصحة والكبد تعمل  
اعمالها كل هذه الاعمال الاختيارية وغير الاختيارية تجري على نظام واحد غاية حفظ  
البدن كله ، والقلب يمدها كلها بالدم الذي يعينها على اعمالها ، وبالنظام المقدر ، والقدر  
المعين ، والنظام قوام الوجود ، ومعيار الاعمال ، ووسيلة السكال ،

## اقترح صاحب المنار

( على المؤتمر المصري )

بسم الله الرحمن الرحيم

« واتمروا بينكم بهررف »

أحيي رجال هذا المؤتمر الكرام الذين هم موضع الرجاء في ترقية أهل هذا  
القطر السعيد وإعلاء شأنه ، وأكاشفهم عما عني من الرأي وان كنت أظن ان شيري  
سبقني اليه كله أو بعضه

ان هذا المؤتمر هو الذي يمثل حياة مسلمي مصر الاجتماعية ودرجة ارتقائهم وما  
يرجى لهم من المزيد وقد سبقهم الى مثله مسلمو الهند . وانما نجاحه بثباته ودوامه ،  
ولا يثبت ويدوم الا بما تقرر من جعله بمنزل عن السياسة ، وحصر اعماله في ترقية الامة  
بالتربية والتعليم والكسب والاقتصاد والتكافل والتضامن في المصالح والمرافق . واما  
تمحيص مطالب القبط وبيان ما هو الحق في هذه المسألة فهو اهلون اعمال المؤتمر العارضة  
فأقترح على المؤتمر أن يكون له خمس لجان دائمة تعمل وتسمى لتحقيق

منعده التالي

## ﴿ الاولى اللجنة الادارية ﴾

يناط بهذه اللجنة كل ما يتعلق بالنظام والادارة العامة ويكون أعضاؤها مختارين من جميع الاحزاب والطبقات

## ﴿ الثانية لجنة التربية والتعليم ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في التربية الدينية العملية والتعليم في جميع المدارس الاهلية التي للجمعيات والافراد وما كان وسيكون للمجالس المدرسيات لتوحيد نظامها وموادها وتوسيع دائرتها فانه لا شيء يضر البلاد ويفرق كلمة الامة كاختلاف التربية والتعليم . ويتألف اعضاء هذه اللجنة من اعضاء تلك الجمعيات والمجالس ومن نظار المدارس الشخصية . والجمعيات التعليمية عندنا هي الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية العروة الوثقى وجمعية المساعي المشكورة

واقترح ان يكون من اعمال المؤتمر التي تنظر فيها هذه اللجنة اولاً ثم تحويله الى اللجنة الادارية مساعدة الجمعية الخيرية الاسلامية على إنشاء مدرسة كلية اسلامية للبنات يتربى فيها البنات على عبادات الاسلام وآدابه واخلاقه ويعلم فيها تدير المنزل وكل ما يحتاج اليه ربان البيوت بالعمل ، وما يعلى افكارهن وفوسهن من العلوم ، فان البيوت لا تصلح الا بالتقوى والفضيلة والنظام والعلم والادب التي تجعل بها النساء ويفضن منها على اولادهن

## ﴿ الثالثة لجنة الوعظ والارشاد ﴾

تناط بهذه اللجنة العناية بأمر العامة في القطر كله بتبيين وعاظ في كل جهة يطوفون البلاد والقرى يعادون الناس أمر دينهم وما لا بد منه من أمر دنياهم كالحفاظة على الصحة والالفة والمودة بينهم وبين من يعيشون معهم على اختلاف ملتهم ونحلهم وكالحذر من المرايين والفاشين والمقامرين والدجالين الذين يأكلون أموالهم بالباطل ، وينفروهم من البدع والخرافات والمادات الضارة في الاحتفالات والافراح والاحزان وغيرها ، ومن المعاصي الفاشية في الارياف كالاغتهاء على الاموال والاعراض والانتفس والثورات والزرور وغير ذلك كمشرب المسكر والحشيش ويكون اعضاء هذه اللجنة من الازهرين ومتخرجي دار العلوم وجماعة الدعوة والارشاد

### ﴿ الرابعة اللجنة المالية الاقتصادية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في ديون الاهالي وبيان طرق الارشاد والمساعدة على وفائها بقدر الامكان ، وفي حفظ الثروة مما يفتاها بجهل اربابها وسفاهتهم كالربا الفاحش الذي اهلك الفلاحين ، وفي ترقية الزراعة والتجارة والصناعة في البلاد . ويكون اعضاء هذه اللجنة من رجال النقابات الزراعية والشركات المالية على اختلاف موضوعها ، ومن كبار المزارعين والتجار . واظن ان الكثيرين من اعضاء المؤتمر يبنون هذه المسألة بالايضاح الذي ليس وراءه غاية يصل اليها مثلي

### ﴿ الخامسة اللجنة الخيرية ﴾

يناط بهذه اللجنة النظر في احوال المعجزة والبائسين المستحقين للاعانة على ضروريات المعيشة او على الكسب او الترية والتعليم . وتأنف هذه اللجنة من بعض اعضاء الجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية الملاحى العباسية وجمعية الاسعاف وجمعية رعاية الاطفال ومن غيرهم من اهل الفضيلة والفضيلة . ويكون من اهم اعمالها جمع ما يمكن من مال الزكاة وصدقات التطوع وجلود الاضاحي وغير ذلك وصرافها في مصارفها الشرعية بلا محاباة . واني اعرف من الناس من يحارفي البحث عن المستحقين للزكاة الشرعية فان اكثر المستجدين الذين يتكفون الناس في الطرق لا يوثق باستحقاقهم لاتخاذهم الشحاذة حرفة وكسبا . فاذا وجدت في المؤتمر لجنة من اهل العدالة والتقوى والعلم يضمون الزكاة في مصارفها الشرعية فأهلها يسرون بدفع زكاتهم اليها وتوكيلهم بصرفها للمستحقين لها . وبقيام المؤتمر بهذا وظهور فائدته للناس بسعيه يقيم هذا الركن الاسلامي الذي هدم في هذه البلاد حتى لم يبق منه الا اوردارس وهو ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان

اقترح على المؤتمر تأليف هذه اللجان ووضع النظام لاعمالها ، وان يكون هو الصلة بين الجمعيات والنقابات والشركات والمجالس التي تستخدم البلاد فيمدتها بالرأي والمال ويستمد منها ما يساعد على توحيد المصلحة وتوجيهها الى المقصد من ترقى الامة المادي والمعنوي مع محافظة كل منها على الاستقلال في العمل فتكون كاعضاء الجسم كل عضو يعمل عمله لمصلحة البدن كله

ويكون المؤتمر كالمؤتمرات التي يمد كل عضو بالدم التي الذي يقوى به على عمله  
واقترح ان يكون المؤتمر مركز عام في القاهرة تجتمع فيه اللجان في الاوقات التي  
يضيها النظام في اثناء السنة وتضع كل لجنة منها تقرراً ينظر فيه المؤتمر في وقت انعقاده  
كل سنة وينفذ ما يمكن تفيذه ان شاء الله تعالى



### ﴿ مقدمة مقالات المسلمون والقبط ﴾

اقترح علينا ان نطبع مقالات « المسلمون والقبط » في كتاب على حدتها ليسهل  
تعميم الذكرى بها ففعلنا وجعلنا لها هذه المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا  
منهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل اليها وأنزل اليكم ، وإلينا وآلهم واحد  
ونحن له مسلمون

الاسلام دين الرحمة والعدل ، والعلم والعقل ، فأما حكومته الاسلامية المحضه  
كحكومة الخلفاء الراشدين ، ومن كان أقرب الى سيرتهم كعمر بن عبدالعزير وصلاح  
الدين ، فهي حكومة لم ير البشر لها مثالا بأعينهم ، ولا في تواريخ من قبلهم ، في الجمع  
بين الرحمة والعدل وحرية الدين والعلم والعمل لمن فتح المسلمون بلادهم ،  
وأما حكومات من دون أولئك السكاهة من المسلمين التي نشكو نحن من بعض  
ملوكها ونصفهم بالظلم فقد كان ظلمهم وشرهم فيها دون ما عرف من ظلم غيرهم من  
فأنجي الملل الاخرى ، ولهذا انقرضت جميع الملل والأديان من البلاد التي غلب  
النصارى أهلها كأوروبا وبقية الملل والمذاهب في الممالك التي فتحها المسلمون الى هذا  
الزمن الذي تغيرت فيه طبيعة العمران وصار من المتفرد على الأقوياء اكراه أهل

الدين على ترك دينهم بالقوة القاهرة أو إبادتهم كما عامل مسيحيو أوربة الوثنيين في طامة البلاد والمسلمين في الاندلس وفرنسة

كان المسلمون في كل أيام قوتهم وسلطانهم ينوطون الكثير من أعمال حكومتهم بغيرهم من أهل البلاد التي فتحوها مع السماح لهم بأن يتحاكموا الى رؤسائهم في جميع القضايا التي لا يجبون أن يتحاكموا فيها الى المسلمين فكان لهم حكومة خاصة بهم في البلاد الاسلامية وحكومة مشتركة بينهم وبين المسلمين . كل هذا من فضل الاسلام وتسامحه ولا يزال يعترف بذلك المخالفون لنا : بعضهم يعترف به عملا باستقلال فكره واحترام اعتقاده (١) وبعضهم لاقامة الحججة عاينا في بعض الاوقات كما وقع من بعض القبط في هذه الايام

وكان المسلمون يبذلون المعاملة الحسنى لمن يدخل بلادهم من المخالفين، ويعبرون عنهم بالمعاهدين والمستأنسين، ويعبرون عن الداخلين في حكمهم بأهل الذمة، أي الذين حفظت حقوقهم بذمة الاسلام، والوصايا النبوية بالجميع كثيرة مشهورة لولا الدين الاسلامي لما عرفت العرب الفاتحة تلك الرحمة والعدل والتسامح التي هي زينة التاريخ للدين الاسلامي الفضل في ذلك، ولم تكن تلك القسوة من الاوربيين ( ولا سنيا في اسبانية التي جعلها المسلمون جنة أوربة ) خالية من حجة دينية لرؤساء الدين فانهم كانوا يرجعون الى التوراة التي هي أصل المسيحية في مثل هذه الاحكام دون ظواهر بعض نصوص الانجيل في الرحمة

جاء في الفصل العشرين من سفر تثنية الاشرع ( ١٠ حين تقرب من مدينة لسكي تحاربها استدعها الى الصلح ١١ فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الذي فيها يكون للتسخير ويستجد لك ١٢ واذا لم تسالمك بل عمات معك حربا بخاصرها ١٣ واذا دفعها الرب اهلك الى يدك فاخرب جميع ذكورها بحد السيف ١٤ وأما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتقتنها لنفسك وتأكل غنيمتها اعدائك التي اعطاك الرب اهلك ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة عنك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم ١٦ وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب اهلك نصيبك فلا تسبق منها نسمة ما »

ههنا تأمرهم التوراة ببادئة جميع الاحياء المقلوبة حتى النساء والاطفال والبهائم،

(١) واجم كتاب الاسلام والنصرانية، وخطبة موسيو ونيه ميلي في مؤتمر الرقبة الشمالية بباريس في (ص ٨١٨) من مجلد النار الحادي عشر

وفي الفصل ٣٣ من سفر العدد الامر بطرد سكان الارض التي يقدرون عليها حتى لا يبقى منهم أحد . وكان هؤلاء هم الذين يعجزون عن إبادتهم بالسيف .

كل ما سمح به المسلمون ومنحوه لغيرهم في أيام قوتهم فضلا وإحسانا صار في أيام ضعفهم حقوقاً وامتيازات للاقوياء من الاجانب عيزون به أنفسهم على المسلمين في ديارهم ويؤيدونه بالقوة ولا يمدونه فضلا للمسلمين ولا تسامحاً من الاسلام

هذا شأنهم فيما بقي للمسلمين من البلاد وأما ما أخذوه من المسلمين فصار ملكاً لهم أو جعلوه تحت حمايتهم فلم يبقوا لهم شيئاً فيه من النفوذ ولا المشاركة في السلطة ولا الحرية . ولكنهم أبقوا في بعض البلاد أشباحاً حفظوا لها لقبها الاول وجعلوها رقية نفوس العامة الجاهلة حتى لا يشعروا بأنهم فقدوا ملكهم كما تشعر الخاصة التي تسهل مراقبتها والسيطرة عليها ، وليس لأمر منهم ولا سلطان ولا نواب ان يستقل بالامر في شيء ما . ومنهم من لا يسمح له ان ينظر في ورقة ترسل اليه ولو من أقاربه لا بعد ان يقرأها الرقيب الاجنبي السائد على بلاده أو الخامي لها ، ولا ان يجتمع بأحد قريب ولا غريب ، الا بحضور الرقيب ، وناهيك بتصرفهم في الاموال والاقواق والمساجد في بعض تلك البلاد

ليس هذا بمعجب ولا غريب فان للقوة ان تحكم في الضعف كما تشاء . ولكن المعجب الغريب هو ما جرى عليه قبط مصر في هذه السنين الاخيرة وما وصلوا اليه في هذا العام من استضعاف المسلمين أشد من استضعاف الدول الكبرى لهم

أحسن المسلمون معاملة القبط من عهد الفتح الى هذا اليوم إحساناً لم يروا لهم ولا غيرهم مثله من فاتح قط حتى إنهم على شكواهم من المسلمين في هذه الايام يقولون بألسنتهم ويكتبون بأيديهم ان عمال الخلفاء الراشدين ومن بعدهم قد جعلوا كل أعمال الحكومة في أيديهم ، وأنهم كانوا كذلك في عهد محمد علي باشا ومن بعده ، وان أكثرها لا يزال في أيديهم . ثم انهم الآن يدعون أنهم مهضومو الحقوق لانهم محرومون من بعض الوظائف العالية التي هم أحق بها وأهلها ، وان المسلمين يمتازون عليهم بها وبأمور أخرى كتعليم الدين الاسلامي في المدارس وترك الحكومة العمل يوم الجمعة واتفاقها على الحاكم التشريعية . فيطلبون ان لا يكون للمسلمين منزلة ما في الحكومة الخديوية لانها في رأيهم ليست حكومة إسلامية وإنما هي حكومة مصرية فهم أحق بها لانهم أعرق في الجنسية المصرية من سائر المصريين فإهو في أيديهم منها يجب ان يبقى لهم لانهم أخذوه بحق وما بقي في أيدي المسلمين يجب ان يشاركوهم فيه لانهم

احتكروه بنير حق . وهذا الذي بقي في أيدي المسلمين من الوظائف هو منصب المديرية ومأمورية المركز

سمحت لهم الحكومة بتعليم دينهم في مدارسها وهو ما لم تعمله حكومة في أوربة ولا غيرها فإذا جعلت يوم عيدهم الأسبوعي الديني (الأحد) شعاراً لها في ترك العمل وجعلت منهم مديريين ومأموريين مراكز عملاً بهذه الحجة التي يدلون بها وهي أنها ليست إسلامية فإنه يخشى أن يرتب على ذلك ما يخشى مقبته وتسوء عاقبته من تعرض السلطان للدخول في ذلك باسم الخلافة ومن مطالبة المسلمين للحكومة برفع سيطرتها عن محاكمهم الشرعية ، وأوقافهم ومعاهدهم الدينية . ومن ترويج مسلمي الهند على الحكومة الانكليزية إذا اعتقدوا أنها هي التي أزالَت الصبغة الدينية من حكومة مصر التي هي سباج البلاد المقدسة ومدخلها ، ولذلك استنكر رجال الاحتلال مطالب القبط مع عطفهم الديني عليهم كما استنكرتها الحكومة

أما مسلمو مصر وهم السواد الأعظم من أهلها فكانوا غافلين عن سعي القبط وتصميمهم غير مبالين به لأنهم مفرورون بكثرتهم وأن كانت كثرة تشبه القلة أو تصنف عنها لتخاذلهم وانحلال الرابطة التي توحد بينهم . وهذا هو الذي أطمع القبط فظنوا أنهم يناولون كل ما يطلبون من جمل السيادة في هذه الحكومة خالصة لهم من دون المسلمين . ولا أضرب لهم المثل الذي ضربه لهم بعض الناس « لا تطعم العبد السكران ، فيطعم في الذراع » بل أقول هذا شأن الأقوياء بالاتحاد ، مع الضعفاء بالتفرق والاقسام رأَت القبط أن تهاجم المسلمين من أضف جانب فيهم وهو رميهم بالتصيب الديني وبغض القبط وسائر المسيحيين وظلمهم وهضم حقوقهم واتباع خلفهم في ذلك إرسلهم جردوا هذا السلاح في وجوه المسلمين فذعروا وصبروا على ما لم يتعودوا من اهانة القبط لهم جهراً بما ينشر في الجرائد فقالت القبط أنهم قد ماتوا فلا خوف من مدافعهم فنظروا وحدتنا في مطالبنا ، وقد فعلوا

ألف المؤتمر القبطي حضره ١١٥٠ مندوباً عن القبط يحملون ١٠٥٠٠ توكيلاً عن اخوانهم في القطر المصري كله وافتتح المؤتمر مطران اسبوط التي سماها بعضهم باصمة القبط ، فأحدث هذا المؤتمر دويماً في مصر أيقظ المسلمين ودعاهم الى تأليف مؤتمر مصري حقيقي للنظر في الحال الاجتماعية العامة ، وتمحيص مطالب القبط وتحسين أمور المسلمين أو المصريين

ما كان يخطر في بال القبط أن المسلمين يتجهون على عقد مؤتمر لهم ، ولا أن

الحكومة تسخ لهم به اذا شاءه ، نصرحوا بأن الحكومة هي التي أوحث اليهم  
 بقده ، وأرادوا أن يخيفوا الحكومة بمثل ماأخافوا به الامة ، فانشأوا يطفنون في  
 الوزارة ويرمونها بالنصب الديني وتمريض المسلمين عليهم ، ويرجعون بأن «السيحية  
 تمذب » ليحرضوا كل من في مصر من انصارى على المسلمين ، وحاولوا ان يحولوا  
 انصارى السوربيين على عقده ، وتم لهم نجاحوا لان القبط يعجزون عن الصب بالسوربيين  
 واستخدمهم لاهوائهم ، وأما دعاتهم في انكفئة فقد ظهرت لكل أحد ولكن لم  
 تن عنهم شيئاً لأنها مبنية على التهم الباطلة ، التي كذبها سيرة المسلمين الهادئة الساكنة  
 لقد مرتني هذه الحركة القبطية لأنها وسيلة لا اختبار حياة المسلمين وسيكون المؤتمر  
 المصري هو الذي يظهر هذه الحياة ودرجتها قاذاً بنجح المؤتمر وأنبجى عن حياة في المسلمين  
 فلا يترني أن قال القبط مايقول بعض المتدلين انه هو الحق الوحيد من مطالبها  
 وهو جواز ان يكونوا رؤساء ادارة كإصار رؤساء المحاكم وتغيرها من المصلح . وانما  
 خاب الامل ( لاسمح الله ) في هذا المؤتمر فلا أصف على شيء آخر بقوت

كتب الناس في المسألة لأنها أهم ما يكتب فيه بمصر الآن فألقيت دلوي بين الدلاء  
 وكتبت مقالا طويلا في فصول متعددة نشرتها في المؤيد والمار . قصدت بها مجادلة  
 أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما أمر الله عز وجل ولا أحسن من يان سنة الاجماع  
 في هذه المسائل والتمييز بين حقا وباطلها ليزداد الباحثون بصيرة في مجتهد ، وتبينه  
 المسلمين الى الاجماع والتعاون على ماينفعهم في دينهم وديارهم ولا يضر سواهم ، ولاجل  
 ان تكون مقدمة لبيان رأيي فيما يجب ان يقوم به المؤتمر من الخدمة العامة لهذه البلاد  
 بلغ هذا المقال من التأثير في نفوس المسلمين فوق كنت أظن ، واقترح على  
 كثير من الكبراء والدعاه ان اطبعه في رسالة على حدته فأجبت ، وهاهوذا  
 ( محمد رشيد رضا )